معلومات هامه عن مرض الحمى القلاعية للحيوانات

المقـدمـة

كشف الاندلاع الواسع لوباء الحمى القلاعية في شتى أنحاء العالم النقاب عن مشكلة تهدد الثروة الحيوانية في العالم وتهدد الأمن الغذائي العالمي ولذلك كان لابد لنا من وقفة نتحدث خلالها عن هذا المرض الخطير ..
من العسير تحديد مدى انتشار هذا المرض في أي وقت من الأوقات، وبالنظر إلى استحالة المكافحة الفعالة ضمن الموارد المتاحة فإن العديد من البلدان تحجم عن تحديد الحجم الكمي للمشكلة القائمة؛ وعوضاً عن ذلك فإنها تسعى إلى مواجهة العواقب فحسب.

يتسم مرض الحمى القلاعية بالأهمية من حيث آثاره على التجارة الدولية بسبب ما يخلّفه من عواقب مالية، فالبلدان النامية تسعى جاهدة لمنع انتشار المرض فيها لأنه يؤدي إلى خفض إنتاج الألبان، وإلى تباطؤ معدل نمو قطعان الماشية، مما يعني إلحاق خسائر جسيمة بها.
وهكذا فإن البلدان توظّف استثمارات ضخمة لتفادي جائحات المرض ذات التكاليف الباهظة، وهو ما يتجلى من التكلفة التقديرية لاستئصال المرض في المملكة المتحدة، والتي تتراوح بين ٣ إلى ٦٠ مليار دولار.
وبسبب الآثار الخطيرة لهذا المرض على جميع المستويات كان لابد لنا من إعداد هذا البحث المبسط الذي يعطينا بعض المعلومات عن هذا المرض وآثاره وطرق انتشاره ومخاطرةووضعنا كذلك تحليلاً مبسطاً لمشكلة الحمى القلاعية من الجانب الأخلاقي والاقتصادي والقانوني ..

ما هو مرض الحمى القلاعية ؟

يسمى بالإنجليزية مرض (الظلف والفم) أو مرض (أفتوسا) وهو مرض فيروسي سريع الانتشار المرض يصيب الحيوانات ذات الظلف المشقوق مثل الأبقار والأغنام والماعز والخنازير، كما أنه يصيب الحيوانات البرية كالغزلان ، ويمكنه إصابة الحيوانات ذات الخف كالجمال والأفيال أما الخيول فلديها مناعة ضد هذا المرض!
من أعراضه تكون فقاعات مملوءة بسائل على اللسان والشفتين والفم والحلق والبلعوم والمناطق الرقيقة من الجلد كالضرع وبين الأظلاف أو أصابع الحيوان في الأقدام أو فوق الأخفاف ، وهناك نحو سبع سلالات مختلفة مناعياً من الفيروس المسبب للمرض، وكل سلالة تصيب فصيلة أو عدة فصائل مختلفة من الحيوانات ، وتختلف شدة أعراض المرض تبعاً لنوع السلالة الفيروسية المسببة له.

وينتقل الفيروس بواسطة العلف الملوث بالفيروس أو من خلال استنشاق الهواء في المناطق الموبوءة ، والفيروس يكون فقاعة مائية أولية خلال ٢٤ إلى ٤٨ ساعة في مكان دخوله الجسم ، بعدها ترتفع درجة حرارة الحيوان المصاب فترة تتراوح بين ٢٤ و ٣٦ ساعة، وفي هذه الفترة يكون الحيوان ناقلاً العدوى بدرجة كبيرة ، حيث يفرز الفيروس في اللعاب واللبن والبراز ، وتتورم شفتا الحيوان المصاب وكذلك يسيل اللعاب بشدة من فم الحيوانات المصابة ليصل إلى الأرض على هيئة خطوط فضية طويلة وتنتشر الفقاعات في الفم والبلعوم واللثة ، وعادة ما تنفجر وتترك قرحاً مؤلمة ملتهبة ، لدرجة أنها تمنع الحيوان من تناول العلائق ، كما تظهر الفقاعات نفسها على الأقدام ، التي تتقرح وتلتهب فتظهر الحويصلات بين الأظلاف مما يسبب للحيوانات المصابة بهذا المرض صعوبة في المشي والحركة ..

وقد أكد الأطباء على أن مرض الحمى القلاعية الذي يتفشى بين الحيوانات ذات الحوافر المزدوجة يصيب الإنسان أحياناً وخاصة الأطفال مسبباً الحمى والقيء وظهور فقاقيع صغيرة على الشفتين واللسان وداخل الفم وفيروس الحمى القلاعية من الفيروسات الضعيفة ومع ذلك نستطيع أن نقول بأنه نادراً ما يصيب الإنسان ..

انتشار المرض

يمكن إرجاع سهولة انتشار فيروس الحمى القلاعية إلى ثلاثة عواملة مهمة هي مقاومة الفيروس القوية لكل اللقاحات وقابليته للتطاير بالإضافة إلى ازدياد عدد مزارع التربية وارتفاع الكثافة فيها ، وسهولة حركة الحيوانات من مكان إلى آخر... وهذا كله يجعل مرض الحمى القلاعية ينتشر بشكل أسرع ويصيب حيوانات أكبر !!
يقول الاختصاصي البيطري برنار فالا: (يستطيع الفيروس العيش بضعة أيام في الهواء الخارجي، ثم ينتقل من حيوان إلى آخر بالاحتكاك المباشر، أو عن طريق الهواء ، أو أرجل الحيوانات الملوثة التي تضعها في الطين ، وأيضاً عن طريق الأحذية وإطارات السيارات).
توجد عوامل بيئية واجتماعية واقتصادية أخرى تساعد على سرعة انتقال العدوى وعلى رأسها انتشار تربية الحيوانات على نطاق واسع وبشكل مكثف ، بعد أن كانت مقصورة على بعض المزارع المعزولة ومن ثم فإن تكدس هذه الحيوانات في مصانع اللحوم يسهل عملية انتقال الفيروس ، إضافة إلى سائر

الفيروسات المعدية كما يلعب تبادل الحيوانات، وهو أسلوب متبع في تربيتها دوراً حيوياً في العدوى، فلم تعد الحيوانات تقضي عمرها بالكامل في مزرعة واحدة بل تنتقل من وحدة متخصصة في التكاثر إلى وحدة أخرى متخصصة في التسمين.. إلخ .. وهكذا يجد الفيروس نفسه محمولاً من ضحية إلى أخرى مجاناً وبسهولة كبيرة.

الحضانة والعلاج

تتراوح مدة الحضانة في مرض الحمى القلاعية من أربعة أيام إلى عشرين يوماً حسب ضراوة الفيروس ومقاومة الحيوان ولا يكتسب الحيوان بعد الإصابة بمرض الحمى القلاعية لأول مرة مناعة تستمر مدى الحياة ولكنه يكتسب مناعة لمدة حوالي سنة وضد نفس الفترة التي أصيب بها، كما يكتسب النتاج حديث الولادة مناعة سلبية عن طريق السرسوب إذا كانت الأم ذات مناعة ناشئة من عدوى طبيعية أو عن طريق التحصين.

وفي الدول المتقدمة التي لا يتوطن فيها الفيروس يتم استئصال المرض والسيطرة عليه عن طريق التخلص من الحيوانات المصابة وما يخالطها من حيوانات قابلة للعدوى، بالذبح والإعدام مع اتخاذ الإجراءات الصحية اللازمة كما يحدث في إنجلترا الآن. ونظراً لأن الإمكانات المحلية لا تساعد على اتباع مثل هذا الأسلوب لذا تتلخص الإجراءات المحلية في مقاومة المرض بعدم استيراد ماشية أو أغنام حية أو لحومها أو الألبان ومنتجاتها إلا من المناطق الخالية تماماً من الحمى القلاعية لمدة ستة شهور سابقة على التصدير على الأقل وذلك منعاً لتسرب عشرات أخرى للفيروس إلى البلاد وطبقاً لتعليمات مكتب الأوبئة الدولي بباريس (OIE).

كما تتخذ إجراءات بيطرية صحية تهدف إلى القضاء على الفيروس في الموقع المصاب ومنع انتشار التلوث خارجه بالوسائل الآتية:

* عزل الحالات المصابة في مكان بعيد ومنع اختلاطها مع الحيوانات القابلة للعدوى، وعدم انتقال الأفراد المكلفين رعايتها إلى حظائر الحيوانات السليمة.
* قطع الأرضيات الترابية والتخلص الصحي من علائق ومخلفات الحيوانات المصابة بالتطهير والحرق والدفن.
* التطهير بالمطهرات المناسبة بمجرد الاشتباه لسرعة التحكم في مصدر العدوى ومنع انتشاره.
* عدم إدخال حيوانات جديدة في موقع سبق تعرضه للعدوى إلا بعد إخلائه وتنظيفه وتطهيره وتدخل الحيوانات بالتدريج.

وتتخذ وزارة الزراعة عدداً من الإجراءات من بينها تحصين جميع الحيوانات (أبقار، جاموس ، أغنام ، ماعز) على مستوى الدولة دورياً (كل٤ شهور لماشية اللبن أو كل ٦ شهور للتسمين) ثم جمع عينات سيرم من الحيوانات المحصنة قبل التحصين وبعده للإطمئنان على المستوى المناعي.

قصة واقعية للعلاج من مرض الحمى القلاعية.....!
حتى تتضح الرؤية أكثر .يجب أن نبتعد قليلا عن الصورة ،ونعود إلى الثلاثينات عندما اكتشف أحد المزارعين إصابة إحدى أبقاره بالحمى القلاعية فماذا فعل ؟
قام المزارع متعمدا بنقل العدوى إلى بقية الحيوانات في مزرعته ،بدعك أجسامها بخرقه مبللة بمخاط البقرة المريضة ،وهكذا التقطت جميع الحيوانات العدوى في نفس الوقت ، ثم تماثلت للشفاء في غضون بضعة أيام..!!

دراسة للجانب الأخلاقي

س - ما هي العلاقة بين ظهور المرض وإهمال الجانب الأخلاقي ؟
س - هل التخلص من المواشي المصابةبالمرض حرقاً أو دفنها حية يعد عملاً إنسانياً ؟
س - ما هو رأيكم في عملية إحراق الأبقار الغير مصابة بالمرض خوفاً من إصابتها ؟
س - ماذا ينتج عن عملية إخفاء الحقائق المتعلقة بأمراض الحيوان ؟
س - ما هي الإجراءات التي قامت بها الدول ومنها الإمارات اتجاه هذا المرض ؟
س -هل يعد إدخال حيوانات مصابة بالمرض إلى أحد البلدان التي لا يوجد فيها المرض عملاً أخلاقياً ؟

كان ظهور المرض من جديد سببه إهمال أحد المزارعين البريطانيين والذي أطعم خنازيره مخلفات الأطعمة من أحد المطاعم بالرغم من القوانين البريطانية الصارمة التي تمنع ذلك ولذلك نقول بأن ما فعله لم يكن عملاً أخلاقياً على الإطلاق حيث أنه خالف القوانين التي تمنع ذلك وخالف الأعراف التي تدعو

إلى إطعام الحيوانات طعاماً يخالف طبيعتها التي خلقها الله عليها وخالف النصوص الغربية الصارمة فيما يتعلق بحقوق الحيوان .

ومن الغير أخلاقي كذلك ما تفعله بعض الدول في عملية التخلص من الحيوانات المصبة بالحمى القلاعية بحرق هذه الحيوانات وإعدامها حيث أن دفنها كاف لاتقاء شر نشرها للعدوى لأن الرفق بالحيوان أمر أخلاقي وكذلك دعانا الإسلام إليه وأعتقد أن الحرق مبالغة في الإساءة للحيوان !!

ومن الأعمال الغير أخلاقية كذلك ما قامت به بريطانيا وغيرها من الدول عندما سارعت بالقضاء على آلاف الماشية التي لم تظهر عليها أعراض مرض الحمى القلاعية في محاولة احتياطية منها لاتقاء انتشار هذا المرض وفي ذلك إهدار للثروة الحيوانية وقتل لآلاف الحيوانات لمجرد الاشتباه في إصابتها مما يؤدي أيضاً إلى إهدار في الاقتصاد الوطني فكان المفروض على بريطانيا وغيرها أن تفحص على جميع الحيوانات المشتبه في إصابتها وتطلق سراح الحيوانات التي لا تشكو من أي أعراض تتعلق بهذا المرض ولا أعتقد أنه من الأخلاق في شيء قتل حيوانات غير مريضة لمجرد الرغبة في درء الخطر فقد قال رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم في ذلك : (إن الله كتب الإحسان في كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح ، وليحد أحدكم شفرته فليرح ذبيحته).

ومن غير الأخلاقي كذلك سياسة إخفاء الحقائق المتعلقة بانتشار المرض وخاصة في بلادنا العربية حيث أنكرت الكثير من الدول وجود أثر للحمى القلاعية في أراضيها بالرغم من وجوده واستفحاله فيها ومن غير الأخلاقي كذلك ما يفعله بعض وزراء الزراعة والثروة الحيوانية عندما يخرجون إلى الرأي العام ويقولون : لا شيء يدعو للخطر .. لا توجد حمى قلاعية في البلد .. الوضع تحت السيطرة ... و ..... والكثير من العبارات الزائفة بالرغم من استفحال المرض وانتشاره الذي أدى إلى هلع المواطنين ونفوق المئات من الماشية .
وقد قامت دولة الإمارات بعمل كل الإجراءات والاحتياطات اللازمة لحصر المرض في زاوية ضيقة لمنعه من الانتشار.

وتتمثل هذه الإجراءات فيما يلي :

* الانتقال إلى كل المزارع الحيوانية في الدولة وإجراء فحوصات على كل المواشي ومعاينتها .
* المتابعة المستمرة للأبقار والمواشي والرقابة الدائمة عليها للتأكد من من أنها في وضع سليم وجيد.
* إجراء فحوصات لكل الماشية المستوردة وتعقيمها وتطهيرها في كل الموانيء بالدولة.
* الموافقة المسبقة من قبل السلطات العليا قبل استيراد الماشية من أي دولة !
* القيام بعمل ندوات لتوعية المواطنين في شتى أنحاء الدولة.

كما قامت بعض الدول بوضع مواد مطهرة في الموانىء والمطارات وأيضاً على الحدود للسياح والوافدين القادمين من الدول الأخرى وخاصة الدول التي اشتهرت بانتشار المرض فيها للتأكد من عدم إدخال الحمى القلاعية معهم إلى الدولة.

كما أن العمل التي قامت به إيران يعد عملاً أخلاقي بحت فقد قامت بشراء الملايين من اللقاحات وتوزيعها على المزارعين بدون مقابل لمقاومة المرض.

وختاماً ليس من الأخلاق في شيء إدخال حيوانات مريضة إلى البلد عن طريق الواسطة أو الرشوة أو حتى التهاون في عملية فحص المواشي التي تصل إلى موانىء الدولة فعلى سبيل المثال نذكر بأن السبب في انتشار الحمى القلاعية في دولة الإمارات الأبقار والخرفان المستوردة من استراليا فأين هي الرقابة وأين هم هؤلاء أصحاب الضمير؟ ألا يعلمون أن أرواح الملايين وسلامتهم أمانة في أيديهم؟

المصدر :- مركز المعلومات التاريخ :- ٢٠١٢/٣/٧